مواعظ الآخرة
في ضوء الكتاب والسنة
وأقوال الصحابة والسلف

تأليف
أبي ثابت عبد الجليل بن أحمد

مصدر هذه المادة:
الكتيبات الإسلامية
www.ktibat.com
دار القاسم

الإهداء

أهـــدي هـــذا الكتـــاب المـــؤثر والجهد المتواضع وأقدم تلك المواقف المؤثرة:

* إلى إمام المسـجد والداعية والخطيب؛ ليقطف من أزهارهـــا، وينثرها على أســـماع المصلين.

* وإلى رب الأســـرة إذ جلس مع زوجته وأولاده في جلسة أسرية هانئة؛ ليحول تلك الجلسة إلى جلسة إيمانية تربوية تحفها الرحمة والسكينة.

* وإلى الداعية المســـلم إذا حضر وليمة أو اجتماعًا عامًـــــا؛ ليقتنص من لطائفهـــــا، ويســـتل من لآلئهـــا، ويشـــنف بها أســـماع الحاضرين، ويحفظ بسـماعها أوقـاتهم بـدلاً من القيل والقال، ولغو الكلام.

* وإلى شباب الإسـلام وفتيـات الإسـلام؛ ليعرفوا كيف كان رسولهم وصحابته الكرام وسلفهم الأبرار وخلفهم الأطهـار، وليقـرؤوا تــاريخهم الإســلامي المجيــد، وليســتلهموا

منهم الـدروس والعـبر الـتي تضـيء لهم دربهم وطريقهم في غيـاهب الحيـاة المادية المتلاطمة.

* وإلى كلِّ من يشكو من ضعف الإيمان، أو قسوة القلب، أو يشعر بشيء من الوهن أو الفتور أو يستطيل الطريق.

إلى كل هؤلاء وغيرهم أقدم:

مواعظ الآخرة في ضوء الكتـاب والسـنة وأقـوال الصـحابة والسـلف الـذين هم خـير خلف.

أبو ثابت

المقدمة

الحمد لله الذي عمَّ برحمته جميع العبـاد، وخص أهل طاعته بالهداية إلى سـبيل الرشـاد، ووفقهم بلطفه لصـالح الأعمـال، ففازوا ببلوغ المراد.

أحمـده حمد معـترف بجزيل الإرفـاد، وأعوذ به من وبيل الطـرد والإبعـاد، وأشـهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، شـهادة أدخرها ليوم الميعاد.

وأشهد أنَّ محمدًا عبـده ورسـوله موضح طريق الهـدى والسـداد، قـامع الجاحـدين والملحدين، وسائر الكـافرين من أهل الزيغ والعنـاد، صـلى الله تعـالى عليه وعلى آله الأكـــرمين الأجـــواد، صـــلاة تبلغه بها نهاية الأمل والمراد.

وبعد: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أيها الأخ الحبيب: قد أحببت أن أخرج هذا الكتـاب من بـاب قوله تعـالى: ﴿وَتَعَـاوَنُوا عَلَى الْبِـرِّ وَالتَّقْـوَى وَلا تَعَـاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُـــدْوَانِ﴾ [المائـــدة: 2] وقوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَـــاءُ بَعْضٍ يَـــأْمُرُونَ بِـــالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَـرِ﴾ [التوبـة: 71]، وكم كنت أتمنى من الله العلي القدير أن يكـون هذا الكتـاب وغـيره من الكتب النافعة الـتي توقظ القلـوب إلى علام الغيـوب، وتحـرك في القلب شــــيئًا ينبض قد امتلأ بالغبــــار بسـبب الـذنوب- أن تخـرج من القلب إلى القلب بعيـــدًا عن المجاملـــة، وها أنا أكتب هــذه الرســالة من أخ مشــفق على نفسه وعلى أخيــه؛ إذ يــراه في ظلام دامس بين

الغفلة واللهو واللعب والغـرور والمتـاع في الحيـــاة الـــدنيا، وبما أنـــني أخشى عليه التسـويف بالتوبة وعـدم الأوبـة؛ إذ إن هـذا الطريق يسلكه فجًا عميقًا فكـان مصـيرهم إلى النار وبئس الحريق.

فيا أيها الأخ المبـــارك كن على أتم الثقة بـأن من يسـلك طريق الصـالحين واهتـدى بهدي سُّنة المرسلين فإنه من أسعد النـاس في الحيـاة الـدنيا وفي الآخـرة، ويضـلُّ الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء.

أخوك المحب
عبد الجليل
بن أحمد
أبو ثابت

الموعظة الأولى

نحن في زمن وصـــفه الإمــام ابن القيم رحمه الله بقوله:

«اقشـــعرت الأرض، وأظلمت الســـماء، وظهر الفســـاد في الـــبر والبحر؛ من ظلم الفجـــرة- أي ظلمهم لأنفســـهم بالـــذنوب وظلمهم للنـــاس- وذهبت البركـــات، وقلت الخيرات، وهزلت الوحوش، وتكدرت الحياة من فسق الظلمـــة، وبكى ضـــوء النهـــار، وظلمة الليل من الأعمـــــــال الخبيثة – أي الـــذنوب والمعاصي – والأفعـــال الفظيعـــة، وشكا الكرام الكاتبون والمعقبات إلى ربهم من كـــثرة الفـــواحش وغلبة المنكـــرات والقبائح، وهذا – والله – منذر بسيل عـــذاب قد انعقد غمامـــه، ومـــؤْذِن بليـــلٍ قد ادْلَهَمَّ ظلامـــه، فـــاعزلوا عن طريق هـــذا الســـبيل بتوبة نصـــوح ما دامت التوبة ممكنـــة، وبابها مفتوح»[1].

وفي زمن كهـــذا الـــزمن، يقسو القليب،

---

1 (?) كتاب الفوائد لابن القيم.

ويضعف الإيمان، ويقلُّ النصـير على الخـير، ويفتقد الجليس الناصــح، ويعــزُّ وينــدر الأخ الصالح، ويبـدأ الفتـور والـوهن يتسـرب إلى القلب، وتبدأ بوادر السقوط والتخاذل تظهر على السـطح، وهنا تقع الكارثة الـتي إن لم تتـدارك، فسـتنتهي بـالمرء إلى الانتكـاس، والانحــــراف عن درب الهداية والصـــــلاح والالتزام والاستقامة.

يقــول ابن الجــوزي رحمه اللــه: «بقــدر صعود الإنسـان في الـدنيا تـنزل مرتبته في الآخرة!! وقد صرح بهذا ابن عمر رضي الله عنهما فقــال: والله لا ينــال أحد من الـــدنيا شيئًا إلا نقص من درجاته عند الله وإن كـان عنده كريمًا»[1].

فالسعيد من اقتنع بالبلغة «أي الكفاف»؛ فإن الزمان أشرف من أن يضـيع في طلب الدنيا، اللهم إلا أن يكون متورعًا في كسبه، معينًا لنفسه عن الطمـع، قاصـدًا إعانة أهل الخـير، والصـدقة على المحتـاجين، فكسب هذا أصلح من بطالته!!

1 (?) كتاب صيد الخاطر لابن الجوزي.

وقد لقي العبد الصــــالح عبد الواحد بن زيد رحمه الله أخـــاه عتبة الغلام رحمه الله ذات يوم في يوم شات شديد البرد فإذا هو يتصــبب عرقًــا!! فيســأله عبد الواحــد: ما شأنك؟!! مالك تعرق في مثل هذا اليوم؟!

فاعتـذر عتبـة وقـال: خـيرٌ!! فـألح عبـد الواحــد في المســألة وقــال: لتخــبرني!! واستحلفه، فقال عتبة: إني والله ذكرت ذنبًا أصـبته في هـذا المكـان قبـل سـنين؛ فهـذا الذي رأيت من أجل ذلك [1]!!

أيها الحامل همًا إنَّ هذا لا يدومُ
مثلما تفنى كذا تفنى الهمومُ
إن قسا الدهر فإن الله بالناس رحيمُ
أوترى الخطب فكذا الأجر عظيمُ

فيا أيها الأخ الحــبيب: مــتى تظهر عليك ســيما المتقين؟! مــتى تــترقى إلى مقــام الســـابقين؟ مـــتى ستســـير على درب الصـــالحين؟ مـــتى ســـترحل عن جحيم المـذنبين؟ مـتى سـتنيخ ركائبك مع بـوادي التـــائبين؟ مـــتى ســـتقوم في الليل مع المتهجدين؟ مـتى سـتقرع بـدموعك أبـواب

---

[1] (?) كتاب حلية الأولياء – لأبي نعيم الأصفهاني..

أرحم الراحمين؟ [2].

* * * *

2 (?) كتاب التبصرة لابن الجوزي.

الموعظة الثانية

اعلم أيها الأخ الحـــبيب: أنَّ من أصـــلح سريرته أصلح الله علانيته، ومن عمل لدينه كفـاه الله أمر دنيـاه، ومن أحسن فيما بينه وبين الله أحسن الله فيما بينه وبين النـاس [(1)]، يقــول الإمــام ابن القيم رحمه الله وهو يتحــدث عن انكســار القلب وخضــوعه لله تعـالى: «ليس شــيء أحب إلى الله تعـالى من هـــذه الكســـرة والخضـــوع والتـــذلل والإخبـــات والانطـــراح بين يديه ســـبحانه، والاستسلام لـه، فما أقــرب الجــبر من هـذا القلب المكسور! وما أدنى النصر، والرحمة والــــرزق منــــه!! وأحبُّ القلـــوب إلى الله سبحانه قلب قد تمكنت منه هـذه الكســرة، وملكته هذه الذلة!!

وهذه الذلة والكسرة الخاصة تدخله على الله تعـــالى وترميه على طريق المحبـــة، فيفتح له منها باب لا يفتح له من غــير هـذه الطريـــق، وإن كـــانت ســـائر الأعمـــال والطاعـــات تفتح للعبد أبوابًا من المحبـــة،

[1] (?) من كلام علي بن أبي طالب .

لكن الـــــذي يفتح منها من طريق الـــــذل والانكسار والافتقــار وازدراء النفس ورؤيتها «أي بالنســــبة لحق الله» بعين الضــــعف والعجز والعيب والنقص والــذم- نــوع آخــر، وفتح آخــر، والســالك بهــذه الطريق غــريب عن الناس، وهم في واد وهو في واد، فالله المستعان وهو خير الغافرين»[1].

يقول الأوزاعي: «خرج الناس يستسقون وفيهم العبد الصالح بلال بن سعد، فقــال: يا معشر النــاس!! ألســتم تقــرون بالإســاءة وتعترفون بالذنب؟!!

فقــال النــاس جميعًــا: نعم!!! فرفع يديه إلى الســــماء وقــــال: اللهم إنك قلت: ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِنْ سَبِيلٍ﴾ وكلنا نقــرُّ لك بالإساءة!! فاغفر لنا واسقنا الغيث!!

فســــقاهم الله وخرجــــوا يمشــــون في المطر»[2].

قــال العبــد الصــالح بكــر بن عبــد اللــه المــــزني رحمــــه اللــــه: «يــــا ابن آدم، من مثلك؟! إذا شئت أن تدخل على مولاك بغير

1 (?) كتاب مدارج السالكين – لابن القيم -.

2 (?) كتاب حلية الأولياء للأصفهاني.

إذن، وتكلمه بغـير ترجمـان دخلت؟!! قيـل: وكيف ذلك؟! فقال: تسـبغ الوضـوء وتـدخل محرابـك! فـإذا أنت قـد دخلت على مـولاك بغير إذن، وتكلمه بلا ترجمان»[1].

إذا اشتملت على وضاق لما به
وأوطنت المكاره وأرسلت في
ولم تر لانكشاف ولا أغنى بحيلته
أتاك على قنوط يمن به اللطيف
وكل الحادثات إذا فموصول بها فرج

فيا أيها الأخ الحبيب: الدنيا سموم قاتلـة، والنفوس عن مكائدها غافلة، كم من نظـرة تحلو في العاجلة مرارتها لا تطـــــــاق في الآجلـــة! يا ابن آدم، قلبك قلب ضـــعيف، ورأيك في إطلاق الطــرف رأي سـخيف. يا طفل الهوى، متى يؤنس منك رشد؟! عينك مطلقة في الحـــرام، ولســـانك مهمل في الآثام!! وجسدك يتعب في كسب الحُطام!! كم نظرة محتقرة زلت بها الأقدام!ـ[2].

1 (?) كتاب إحياء علوم الدين للغزالي.
2 (?) كتاب التبصرة لابن الجوزي.

* * * *

الموعظة الثالثة

قال ابن القيم رحمه الله: للعبد بين يدي الله تعالى موقفان:

موقف بين يديه في الصلاة، وموقف بين يديه يــوم لقائــه، فمن قــام بحق الموقف الأول هـــــون عليه الموقف الآخـــــر، ومن اســتهان بهـذا الموقف ولم يوفه حقه شـدد عليه ذلك الموقف.

قــال تعــالى: ﴿**وَمِنَ اللَّيْـلِ فَاسْـجُدْ لَـهُ وَسَــبِّحْهُ لَيْلاً طَــوِيلاً * إِنَّ هَـؤُلاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَـــةَ وَيَـــذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلاً**﴾ **[الإنسان: 26، 27]**[1]، وقـال رحمه الله وهو يصف قـــرة عيـــون الصـــالحين بالصـــلاة الخاشعة: «فالصـلاة قـرة عيـون المحـبين، وســـرور أرواحهم، ولـــذة قلـــوبهم، وبهجة نفوسهم، يحملون همَّ الفراغ منها إذا دخلوا فيها، كما يحمل الفارغ البطـال همَّها؛ حـتى يقضيها بسرعة، فلهم فيها شـأن وللنقـارين شأن، يشكون إلى الله سوء صنيعهم بها إذا

---

1 (?) كتاب الفوائد – لابن القيم -.

ائتمـــوا بهم، كما يشـــكو الغافل المعـــرض تطويل إمامــــه، فســـــبحان من فاضل بين النفوس وفاوت بينها هذا التفاوت العظيم!

وبالجملة فمن كـــــانت قـــــرة عينه في الصـلاة فلا شـيء أحب إليه ولا أنعم عنـده منها، ويـود أن لو قطع عمـره غـير منشـغل بغـــيره، وإنما يســـلي نفسه إذا فارقها بأنه سيعود إليها عن قرب، فلا يـزن العبد إيمانه ومحبته لله بمثل مـــــيزان الصـــــلاة؛ فإنها المـيزان العـادل الـذي وزنه غـير عائل»[1]، وانظر إلى هذا الحياء من الله؛ يقول مـولى عمرو بن عتبة رحمه الله: «استـيقظنا يومًا حارًا في ساعة حـارة، فبحثنا عن عمـرو بن عتبة رحمه الله، فوجـــــــدناه في جبل وهو ساجد وعليه غمامه تظله!! وكنا نخــرج إلى الغزو معه فلا نتحارس بالليل لكـثرة صـلاته وبكائــه!! ورأيته ذات يــوم يصـلي فسـمعنا زئير الأسد، فهربنا وظل هو قائمًا يصلي لم ينصرف من صـلاته أو يقطعهـا، فلما لقينـاه قلنا له: أما خفت من الأسـد؟!! فقـال: إني

---

1 (?) كتاب طريق الهجرتين – لابن القيم -.

لأستحي من الله أن أخاف شيئًا سواه»[1].

وقد قـال عمر بن الخطـاب «تعاهـدوا الرجــال في الصــلاة، فــإن كــانوا مرضى فعـــــودوهم، وإن كـــــانوا غـــــير ذلك فعاتبوهم!!»[2].

وكان العبد الصـالح أويس القـرني رحمه الله إذا أمسى يقــول: هــذه ليلة الركــوع. فيركع حتى يصـبح!! وكـان إذا أمسى قـال: هذه ليلة السجود. فيسجد حتى يصبح!!

وكـان إذا أمسى تصـدق بما في بيته من الفضل والطعـام والثيـاب؛ أي الزائـدة عن حاجته، ثم يقول: «اللهم من مات جوعًا فلا تؤاخذني به!! ومن مات عريانًا فلا تؤاخذني به»[3].

وقـال حـاتم الأصم رحمه اللـه: «فـاتتني صلاة الجماعة فعزاني أبو إسـحاق البخـاري وحـده، ولو مـات لي ولد لعـزاني أكـثر من عشـــرة آلاف نفس؛ لأن مصـــيبة الـــدين

1 (?) كتاب الرقة والبكاء – لابن قدامة المقدسي.

2 (?) كتاب سيرة عمر – لابن الجوزي -.

3 (?) كتاب إقامة الحجة – للكنوي -.

عندهم أهون من مصيبة الدنيا»[1]!!

أخي: يا من قد وهى شبابه وامتلأ بالزلل كتابـه!! أما بلغك أن الجلـود إذا استهشـدت نطقت؟! أما علمت أن النــــار للعصـــــاة خلقت؟! إنها لتحـــرق كل ما يلقى فيهـــا!! فيصـعب على خزنتها كـثرة تلاقيهـا!! التوبة تحجب عنهـا، والدمعة تطفيهـا!! قـال عليه الصـــلاة والســـلام: «**لو أن قطـــرة من الزقــوم قطــرت في الأرض لأمــرَّت على أهل الـــدنيا معيشـــتهم، فكيف بمن هو طعامه لا طعام غيره؟**»[2].

---

1 (?) كتاب المستطرف – للأبهيشي.

2 (?) كتاب التبصرة – لابن الجوزي -.

الموعظة الرابعة

قـــال ابن الجـــوزي رحمه الله حاثًّا على المســابقة إلى الطاعــات: «فالســعيد من وفق لاغتنــام العافيــة، ثم يختــار تحصــيل الأفضل فالأفضل في زمن الاغتنـام، وليعلم أن زيارة المنازل في الجنة على قدر التزيد من الفضـــــائل ها هنا – أي في الـــــدنيا - والعمر قصير والفضائل كثـيرة؛ فليبـالغ في البـــدار، فيا طـــول راحة التعب، ويا فرحة المغمون، ويا سرور المحزون، ومتى تخايل دوام اللـــذة في الجنة من غـــير منغص ولا قاطع هان عليه كل بلاء وشدة[1]!!

وقـال عمر بن الخطـاب : «وجـدنا خـير عيشنا بالصبر».

وقـال : «جالسـوا التـوابين؛ فـإنهم أرق شيء أفئدة».

وقال : «لـولا ثلاث ما أحببت البقـاء في الــدنيا: لــولا أن أضع جبهــتي لله كل يــوم خمس مـــرات، أو أجلس في مجـــالس مع

---

1 (?) كتاب صيد الخاطر – لابن الجوزي -.

أخوةٍ لي في الله ينتقون أطايب الكلام كما ينتقى أطـايب الثمـر، وأن أغـزو في سـبيل الله عز وجل».

وقال : «الشتاء غنيمة العابدين»[1].

وقال الحسن البصـري رحمه اللـه: «أيها الناس، إن الله سـبحانه لم يجعل لأعمـالكم أجلاً دون المـــوت، فعليكم بالمداومة على الطاعات؛ فإنه جل ثنــاؤه يقــول: **وَاعْبُــدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَـــكَ الْيَقِينُ** **[الحجــــر: 99]**، وإنكم أصـــبحتم في أجل منقـــوص، وعمل محصى محروس، والموت فـوق رؤوسـكم، والنار بين أيديكم»[2]. وقد قـال رحمه اللـه: «المـؤمن يصـبح حزينًا ويمسي حزينًـا، ولا يسعه إلا ذلـك! لأنه بين مخـافتين: بين ذنب قد مضى لا يـدري ما الله يصـنع فيـه، وبين أجل قد بقي لا يـــدري ما يصـــيبه فيه من المهالك»[3].

وقال العبد الصـالح شـقيق البلخي رحمه اللـه: «علامة التوبـة: البكـاء على ما سـلف

---

1 (?) كتاب حلية الأولياء – لأبي نعيم -.
2 (?) كتاب الزهد – للحسن البصري -.
3 (?) كتاب الزهد – للحسن البصري -.

والخـوف من الوقـوع في الـذنب، وهجـران إخوان السوء، وملازمة الأخيار»[1].

وكـان الصـحابي الجليل شـداد بن أوس الأنصـاري إذا أوى إلى فراشه يتقلب على الفــراش، كما تتقلب الحبة في المُقلى!! لا يأتيه النـوم، فكـان يقـول: اللهم إن خــوف النـــار قد أذهب عـــني النـــوم!! ثم يقـــوم فيصلي إلى الفجر [2]!!

قــال وهيب بن الــورد: بينما امــرأة في الطــواف ذات يــوم وهي تقــول وتنــاجي مولاهـــــا: يا رب، ذهبت اللـــــذات وبقيت التبعـــات!! يا رب: ســـبحانك! وعزتك إنك لأرحم الـــراحمين، يا رب أما لك عقوبة إلا النــار؟! ثم بكت واســتعبرت!! فقــالت لها صاحبتها يا أخية: قد دخلت بيت ربك اليـوم، فـأملي خـيرًا. فقـالت: والله ما أرى هـاتين القـــدمين – وأشــــارت إلى قـــدميها، أهلاً للطواف حـول بيت ربي! فكيف أراهما أهلاً لأن أطأ بهما بيت ربي!! وقد علمت إلى

---

1 (?) كتاب سير أعلام النبلاء – للذهبي -.

2 (?) كتاب إقامة الحجة – للكنوي -.

أين مشتا؟!! ثم بكت [1].

أخي: قــف وقــوف المنكســرين، وتبتــل تبتـــل المعتـــذرين، واستشـــعر الخضـــوع، واســتجلب الــدموع، واحتــل واحــذر ســهم الغضب أن يصيب المقتل، وقــل: كم أذنبت ذنبًـا فسـترت، وكم جـنيت جنايـة فنظـرت؛ فبالحلم والكرم إلا غفرت [2]!!

فقد طالما وقد قلقلتني حبال
فوالله لا شمت فإما نداك وإما

* * * *

[1] (?) كتاب محاسبة النفس – لابن أبي الدنيا.
[2] (?) كتاب التبصرة – لابن الجوزي -.

الموعظة الخامسة

تعلق شـــابٌّ كـــان يعمل قصـــابًا بجارية حسناء لبعض جيرانه، وابتغى إليها سبيلاً لم يستطع، فقدر الله تعالى أن أرسـلها مولاها ذات يـــوم في حاجة إلى قرية مجـــاورة، فخرجت وحدها لتقضي تلك الحاجـة، فتبعها ذلك الشــاب، وراودها عن نفســها، فقــالت لـــه: لا تفعــل!! فأنا والله أشد حبًا لك منك لي، ولكـني أخـاف اللــه!! فقــال الشــاب: فأنت تخافينه، فلماذا أنا لا أخافه؟!!

فرجع الشاب تائبًا نادمًا منكسرًا، فأصابه العطش في الطريق حــتى كــاد أن يهلــك، فإذا هو برسول لبعض أنبياء بـني إسـرائيل، فسـأله الرسـول: ما لـك؟! ما بـك؟ فقـال الشاب: العطش!! فقال: تعالى حتى نـدعو الله حـتى تظلنا سـحابة حـتى نـدخل القرية ونشرب منها!!

فقــال الشــاب: ما لي من عمل صــالح!! فقال الرسول: فأنا أدعو وأنت تؤمِّن!

فـدعا الرسـول وأمَّن الشــاب، فـأظلتهم

ســحابة حــتى انتهــوا إلى القريــة، فمــال الشــاب القصــاب عائـدًا إلى بيتـه، ومـالت السحابة معـه!! فـرأى رسـول النـبي ذلـك، فتبع الشاب وقال له: زعمت أنــه ليس لــك عملٌ!! وأنا الذي دعـوت وأنت الـذي أمنت، فأظلتنـــا ســـحابة ثم تبعتـــك وتركتـــني!! لتخبِـرْني مـا أمـرك!! فقص عليـه الشــاب قصته مع تلك الجارية!! فقال لـه الرسـول: التائب إلى الله بمكان ليس أحد من النـاس بمكانه [1]!!

تنبه قبل الموت	فعما قليل للمقابر
وتمسي رهينًا في	لدى جدث تحت
فريدًا وحيدًا في	قرين الفتى في
فيا أسفى على ما	بوجه جميل كان
وما يفعل الوجه	وصار ضجيع القبر
وبطن بدا فيه	دقيق الثرى في
أعينيَّ جودا	فحزني على
أيا مدعي حبي	بكى الناس نبكي
دعي اللهو-	وكيف بنا دود
إلى الله أشكو لا	إذا صرت في

أخي: يا مبارزًا بالذنوب خذ حذرك، وتوق

[1] (?) كتاب التوابين – لابن قدامة المقدسي -.

عقابه بالتقى فقد أنـذرك، وخـلِّ الهـوى كما تــرى ضــيرك قبل أن يغضب الإله ويضــيق حبسه ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾[1].

قال أبو علي الدقاق رحمه اللـه: «دخلت على أبي بكر بن فورك رحمه الله عائـدًا له في مرضـه، فلما رآني دمعت عينـاه، فقلت له: إن الله يعافيك ويشفيك!!

فقال لي: وتظنني أخـاف من المـوت؟!! إنما أخاف من بعد الموت!!

ثم بكى وأبكى من حوله رحمه الله تعالى»[2].

وقال مالك بن دينار رحمه اللــه: «دخلت على جـــار لي وهو في الغمـــرات يعـــاني عظيم الســكرات، يغمى عليه مــرة ويفيق أخرى، وفي قلبه لهيب الزفـــرات، وكـــان منهمكًا في دنيـــــاه، متخلفًا عن طاعة ربه ومــولاه، فقلت لــه: يا أخي: تب إلى اللــه، وارجع عن غيِّك، عسى المـولى أن يشـفيك من ألمك ويعافيك من مرضك وســــــقمك، ويتجاوز بكرمه عن ذنبـك، فقـال: هيهـات!!

[1] (?) كتاب التبصرة – لابن الجوزي -.

[2] (?) كتاب وفيات الأعيان – لابن خلكان -.

هيهــــــــات!! قد دنا ما هو آتٍ، وأنا ميت لا محالـــة، فيا أســـفى على عمر أفنيته في البطالة!! وكلما أردت أن أتـوب مما جـنيت ســــمعت هاتفًا يهتف من زاوية الــــبيت: عاهدتنا مرارًا، فوجدناك غدارًا، فنعــوذ بالله من سوء الخاتمة»[1].

* * * *

[1] (?) كتاب بحر الدموع – لابن الجوزي -.

الموعظة السادسة

قال الله تعـالى في صـفة خـوف الملائكة عليهم السلام منه سبحانه: ﴿**يَخَـافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَـــوْقِهِمْ وَيَفْعَلُـــونَ مَا يُـــؤْمَرُونَ**﴾ **[النحـــل: 50]** وروي عن النــبي ﷺ أنه قـــال: **«إن لله ملائكة ترعد فرائصــــهم من مخافتـه، وروي أن من حملة العـرش من تسـيل عينـاه مثل الأنهـار، فـإذا رفع رأسه قـال: سـبحانك ما تُخشى حق خشـيتك»**. وعن جــابر ﷺ قــال: قـال رسول الله ﷺ: **«لما كان ليلة أسري بي رأيت جبريل ﷺ كالشن (أي كالقربـــة) الخَلِقِ البالي من خشية الله تعالى»**.

وقـــــــال وهب: «بكى آدم ﷺ على الجنة ثلاثمائة عــــام، وما رفع رأسه إلى الســـماء بعدما أصاب الخطيئة». وقال أبو الدرداء ﷺ: كـان يسـمع لصـدر إبـراهيم ﷺ إذا قـام إلى الصـــلاة أزيز من بعـــد؛ خوفًا من الله عز وجل. وكـان عيسى ﷺ إذا ذكر المـوت يقطر جلـده دمًـا، وكـان رسـول الهـدى محمد ﷺ يصـــلي ولجوفه أزيز كـــأزيز المرجل من

البكــاء. وكــان خليفة رســول الله أبو بكر الصديق يمسك لسانه ويقـول: هـذا الـذي أوردني الموارد. وقال: يا ليتني كنت شجرة تعضد ثم تؤكــل. وكــان عمر بن الخطــاب يسمع آية فيمرض فيعاد أيامًا، وقال عثمــان بن عفان : وددت أني إذا مت لا أبعث [1].

وقال ابن الجوزي رحمه الله محــذرًا من الـــذنوب وعواقبهـــا: الحـــذر الحـــذر من المعاصــي؛ فإنهــا ســيئة العــواقب، والحــذر الحذر من الذنوب، خصوصًا ذنوب الخلوات؛ فإن المبــارزة للـه تعـالى تسـقط العبـد من عينــه ســبحانه، ولا ينــال لــذة المعاصــي إلا دائم الغفلة؛ فأما المــؤمن اليقظــان فإنــه لا يلتذ بها؛ لأنه عند التلـذذ يقـف بإزائـه علمُـه بتحريمهـــا، وحـــذره من عقوبتهـــا، فـــأفٍّ للذنوب!! ما أقبح آثارها!! وأسوأ أخبارهــا!! ولا كــانت شــهوة لا تنــال إلا بمقــدار قــوة الغفلة [2].

نبكي على الدنيا		جمعتهم الدنيا فلم
أين الأكاسرة		كنزوا الكنوز فما

---

1 (?) كتاب منهاج القاصدين – للإمام أحمد المقدسي -.
2 (?) كتاب صيد الخاطر – لابن الجوزي -.

خِرس إذا نودوا حلال مطلقُ[1]

فيا أخي: أين من ربح في متــاجر الــدنيا واكتســــــب؟! أين من أعطى وأســــــدى ووهب؟! أين من كـنز الفضة والـذهب؟ أين من رتع في الشـــهوات؟ أين من أوغل في المعاصي والموبقـــات؟ أين من بـــارز ربه بالذنوب والخطيئات؟! أين من بنى القصور الشاهقات؟!

أما فارق دنياه وذهب؟ أما نزل به التلف وأســرهُ العطب؟ أنفعــه بكــاء من بكى أو نــدب من نــدب؟ أمــا نــدم على مــا جــنى وارتكب؟[2].

فيا عجبًا كيف أم كيف يجحده

ولله في كل وتسكينة في

وفي كل شيء لهُ تدلُ على أنه واحدُ

الموعظة السابعة

قال ابن القيم رحمه الله مبينًا لذة حلاوة تلاوة كتاب الله عز وجل:

«فلا شيء أنفع للقلب من قراءة القرآن

---

1 (?) ديوان المتنبي.

2 (?) كتاب التبصرة – لابن الجوزي -.

بالتـدبر والتفكـر؛ فإنه جـامع لجميع منـازل السـائرين، وأحـوال العـاملين، ومقامـات العارفين، وهو الذي يورث المحبة والشـوق والخـوف والرجـاء، والإنابة والتوكل والرضا والتفويض، والشكر والصبر، وسائر الأحوال التي بها حيـاة القلب وكماله، وكـذلك يزجر عن جميع الصـفات والأفعـال المذمومـة، الـتي بها فسـاد القلب وهلاكـه. فلو علم النـاس ما في قـراءة القـرآن بالتـدبر، لاشـتغلوا بها عن كل ما سـواها، فـإذا قـرأه بتفكرٍ حـتى مـرَّ بآية هو محتـاج إليها في شفاء قلبه، كررها ولو مائة مرة! ولو ليلةً!! فقـراءة آية بتفكرٍ وتفهم خـيرٌ من قـراءة ختمة بغـير تـدبر وتفهم!! وأنفع للقلب وأدعى إلى حصـول الإيمـان وذوق حلاوة القـرآن، وهـذه كـانت عـادة السـلف يـردد أحـدهم الآية إلى الصـباح!! عن أبي ذر قـال: قـام النـبي ليلة حـتى أصـبح بآيـة!! وهي قوله تعـالى: **﴿إِنْ تُعَـذِّبْهُمْ فَـإِنَّهُمْ عِبَـادُكَ وَإِنْ تَغْفِـرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيـزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائـدة: 118]**، قـال الحسن البصري: «أنزل القـرآن ليُعمل بـه،

فاتخذوا تلاوته عملاً؛ فقراءة القرآن بالتفكر هي أصلح صلاح القلب»[1].

ولننظر إلى العبد الصـــــــالح محمد بن المنذر رحمه الله؛ إذ جـزأ الليل عليه وعلى أمه وعلى أخته أثلاثًا!! فكان كل واحد منهم يقـوم ثلث الليـل، فلا تكـاد سـاعة بالليل إلا ومصل قــائم في بيتهم!! ثم مــاتت أختــه، فقسم الليل كله نصفين بينه وين أمــه!! ثم مــاتت أمه فكــان يقــوم الليل كله وحــده، رحمة الله عليه ورضوانه [2].

وعن شـعيب بن حـرب رحمه الله قـال: دخلت على العبد الصــالح مالك بن مغــول رحمه الله وهو في داره بالكوفة جالسًـــــا وحده، فقلت له: أما تستوحش لوحـدك في هذه الدار؟!! فقـال: ما كنت أظن أن أحـدًا يستوحش مع الله عز وجل.

قــال أبو ســليمان الخطــابي رحمه الله تعقيبًا على تلك القصة:

«ما أشرف هـذه المنزلـة!! وأعلى هـذه الدرجــة!! وأعظم هـذه الموهبـة!! وإنما لا

---

1 (?) كتاب مفتاح دار السعادة – لابن القيم -.

2 (?) كتاب المستطرف – للأبهيشي -.

يستوحش مع الله تعالى من عمر قلبه بحبه ســـــبحانه، وأنس بـــــذكره، وألف مناجاته بسره، وشغل به عن غـيره، فهو مسـتأنس بالوحدة مغتبط بالخلوة»[1].

وكـــان العبد الصـــالح حـــبيب بن محمد رحمه الله يخلو في بيتــه، ثم يقــول مناجيًا ربه: «من لم تقر عينه بك فلا قـرت!! ومن لم يأنس بك فلا أنس!!».

وقال بعض العباد: «سرور المؤمن ولذته في الخلـــوة بمناجـــاة ربِّه وســـيده عز وجل!!».

وقـــال إبـــراهيم بن أدهم: «اتخذ الله صاحبًا، ودع الناس جانبًا».

وقـــال مســـلم بن يســـار: «ما تلـــذذ المتلـــذذون بمثل الخلـــوة بمناجـــاة الله تعالى».

وقال مسلم العابـد: «ما يجد المطيعـون لله لذة في الدنيا أحلى من الخلوة بمناجـاة الله»[2].

---

1 (?) كتاب العزلة – لأبي سليمان الخطابي -.

2 (?) كتاب استنشاق نسيم الأنس – لابن رجب -.

فيا أخي الحـــبيب: «ســـبحان من وفق أقوامًا لخدمتــه، وأفــاض عليهم من كرامته فهجروا لذيذ المنام، وأداموا لربهم الصــيام، وصلوا بالليل والنـاس نيـام، فلو رأيتهم وقد سارت قـوافلهم في حنـدس الظلام، فواحد يسأل العفو عن زلته، وآخر يســأله التوفيق لطاعتــه، وآخر يســتعيذ من عقوبتــه، وآخر يرجو منه جميل مثوبته، وآخر يشكو إليه ما يجــده من لوعتــه، وآخر شــغله ذكــره عن مســألته، فســبحان من أيقظهم والنـــاس نيام[3]!

* * * *

3 (?) عقود اللؤلؤ والمرجان – إبراهيم بن عبيد -.

الموعظة الثامنة

قـــــال ابن القيم الجـــــوزي رحمه الله مخاطبًا كل عاق لوالديـه: «الويل كل الويل لعاقٍ والديـه، والخـزي كل الخـزي لمن ماتا غضـابًا عليـه، أفٍّ له هل جـزاء المحسن إلا الإحســـان إليـــه؟! أتبع الآن تفريطك في حقهما أنينًا وزفـــيرًا، وقل رب ارحمهما كما ربياني صـغيرًا، كما آثـراك بالشـهوات على النفس!! ولو غبت عنهما سـاعةً صـارا في حبس!!؟ حياتهما عنـدك بقايا شـمس، ولقد راعيـاك طـويلاً فارعهما قصـيرًا، وقل ربِّ أرحمهما كما ربياني صـغيرًا، كم ليلة سـهرا معك إلى الفجـر، يـداريانك مـداراة العاشق في الهجـــر، فـــإن مرضت أجريا دمعًا لم يجـــر!! تالله لم يرضــيا لتربيتك غــير الكف والحجر ســـــــريرًا، وقل ربِّ أرحمهما كما ربيـاني صـغيرًا. يعالجـان أنجاسك ويحبـان بقـــــاءك، ولو لقيت منهما أذى شـــــكوت شـقاءك، ما تشـتاق لهما إذا غابا ويشـتاقان لقاءك، كم جرعاك حلـواً وجرعتهما مريـرًا، وقل ربِّ أرحمهما كما ربيـــاني صــــغيرًا، أتحسـنُ الإسـاءة في مقابلة الإحسـان؟! أو ما تـأنف الإنسـانية للإنسـان؟ كيف تعـارض حسن فضـــلهما بقبح العصـــيان؟ ثم ترفع

عليهما صوتًا جهــيرًا، وقل رب أرحمهما كما ربياني صـغيرًا. تحبُّ أولادك طبعًـا، فـأحبب والـديك شـرعًا، وارع أصـلاً أثمر لك فرعًـا، واذكر لطفهما بك وطيب المـــــرعى، أولاً وأخــــيرًا، وقل رب ارحمهما كما ربيـــاني صـغيرا. تصـدق عنهما إن كانا ميـتين، وصل لهمـا، واقض عنهما الـدين، واسـتغفر لهمـا، واستدم هاتين الكلمتين، وما تكلف إلا أمــرًا يسيرًا، وقل رب أرحمهما صغيرًا»[1].

قال بعض الصالحين: بينما أنا أطوف حــول الكعبــة في ليلــة ظلمــاء، وقــد رقــدت العيــون وهــدأت الأصــوات، إذ بصوت حزين شجي يردد:

يا من يُجيب دعاء	يا كاشف الضر
قد نام وفدك حول	أدعو وعينك يا
هب لى بجودك	يا من إليه أشار
إن كان عفوك لا	فمن يجود على

فتتبعت الصــوت، فــإذا هــو شــاب في مقتبل عمره، فطلبته أن يقص علي خــبره، فقال: وما خـبر من أسـلمته ذنوبـه وأوبقتـه عيوبه؟ فهـو مـرتطم في بحـر الخطايـا، ثم قـال: أنـا شـاب من إحـدى قبائـل العـرب، اسمي «منــازل بن لاحــق» وإني كنت على اللهو والطرب لا أفيق عنه!! وكان لي والـد فاضـل يعظـني كثـيرًا، ويقـول لي: يـا بـني:

---

1 (?) كتاب التبصرة – لابن الجوزي -.

احـذر هفـوات الشـباب وسـكراته فـإن للـه سـطوات ونقمـات مـا هي من الظـالمين بعيـــد!! وكنت أقابـــل نصـــحه ووعظـــه بالسخرية والاستهزاء ويسيئ القول، فلمـا كـــان ذات يـــوم من الأيـــام ألح علي بالموعظة فمـددت يـدي عليـه، فحلـف مجتهدًا ليأتين بيت الله الحرام، فيتعلق بأستار الكعبة، ويدعو علي، فخرج حتى انتهى إلي البيت الحرام، فتعلق بأسـتار الكعبة وأنشأ يقول:

يا من إليه أتى
عرض المهامة من
إني أتيتك يا من لا
يدعوه مبتهلاً
هذا منازل لا يرتد
فخذ بحقي يا
وشلَّ منه بحولٍ
يا من تقدس لم

قال منازل: فوالله ما استتم كلامه حـــتى نزل بي ما ترى، فإذا هو يابس (مشلول)[1].

الموعظة التاسعة

قال عبد الله بن عبد الخالق رحمه اللــه: سبى الروم نسـاءً مسـلمات، فوصل الخـبر إلى أهل الرقة (مدينة في العــراق) وكـــان الخليفة هـــارون الرشـــيد مقيمًا بها آنـــذاك فجيء إلى واعظ الرقة وزاهـــــــدها العبد

---

1 (?) كتاب الرقة والبكاء – لابن قدامة المقدسي -.

الصــالح منصــور بن عمــار رحمه الله فقيل لــه: لو اتخــذت مجلسًــا بــالقرب من قصر الخليفة، فــوعظت النــاس فيه ورغبتهم في الغزو والجهاد.

ففعل المنصور كما أشـاروا عليـه، فبينما هو ذات يـوم في مجلسه يحث النـاس على النفـير والجهـاد في سـبيل اللــه، إذ بخرقة مصــرورة مختومــة، ومعها كتــاب مضــموم إليها تصل إلى يد منصور بن عمار الواعـظ، ففك الكتاب فقرأه فإذا مكتوب فيــه: إنــني امرأة من أهل البيوتـات من العـرب بلغـني ما فعل الـــروم بالمســـلمات، وســـمعت تحريضك النـــاس على الغـــزو وترغيبك لهم في النفـــير، ولم أكن مســـتطيعة للنفـــير وللغزو، فعمدت إلى أكرم شيء في بــدني، وهما ذؤابتـــاي (أي ضـــفيرتاي) فقطعتهما وجعلتهما في الصُّرة المختومة التي مع هذا الكتـــاب، وأنشـــدك الله العظيم أن تجعل هاتين الذؤابتين قيدًا لفرس غـاز في سـبيل الله تعـالى؛ فلعل الله العظيم أن ينظر إلي على تلك الحـــال نظـــرة فيرحمـــني ويغفر لي!!

فما كاد منصور يفرغ من قــراءة الكتــاب حتى أجهش بالبكــاء، وأجهش النــاس معــه، وعلا الضجيج وارتفع البكــاء والنحيب، وأمــر هارون الرشـيد بـالنفير العـام لغـزو الـروم، وغــزا بنفســه على رأس الجيش الإســلامي فهــزم الــروم بــإذن اللــه وحــرر الســبايا المســلمات، وفتح اللـــه على المســـلمين يومها فتحًا عظيمًا [1].

أبا سليمان قلبي   على تجاهل أحبابي
إذا اشتكى مسلمٌ   وإن بكى مسلم
ومصر ريحانتي   وفي الجزيرة
وفي العراق أكف   عن كل باغ
ويسمع اليمن   فيستريح إلى
ويسكن المسجد   في حبة القلب
أرى بخارى بلادي   وأستريح إلى
شريعة الله لمتْ   إحسان وإيمان [2]

قـــدمت بعض جيـــوش الـــروم المنهزمة أمــام المســلمين في معركة من المعــارك على ملكهم وعظيمهم هرقل وهو في

---

1 (?) كتاب صفة الصفوة – لابن الجوزي -.
2 (?) للأستاذ: عبد الرحمن بن صالح العشماوي «شاعر الأمة الإسلامية».

مدينة أنطاكية، فدعا رجـالاً من عظمـائهم، وقــال لهم: ويحكم أخــبروني!! ما هــؤلاء الذين تقاتلونهم – يعني المسلمين - أليسـوا بشرًا مثلكم؟ قالوا: بلى!!

قال: فأنتم أكثر عـددًا أم هم؟ قـالوا: بل نحن أكــثر منهم أضــعافًا في كل مــوطن! فقــال: ويلكم! فما بــالكم تنهزمــون كلما لقيتوهم؟ فسكتوا ولم ينطقوا، فقـال شـيخ كبــير منهم: أنا أخــبرك أيها الملك من أين يأتون! ولماذا ينهزمون!!

إنا إذا حملنا على المسلمين صبروا، وإذا حملوا علينا صدقوا، ونحمل عليهم فنكـذب، ويحملــون علينا فلا نصـبر!! فقـال هرقـل: ولماذا هم كذلك، وأنتم بخلاف ذلك؟

فقال الرجل الكبير: لأن القوم يصــومون بالنهـار، ويصـلون بالليـل، ويوفـون بالعهـد، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ولا يظلمون أحدًا، ويتناصفون فيما بينهم، ونحن نشـرب الخمـر، ونـزني، ونـرتكب الحـرام، وننقض العهـد، ونغضـب، ونظلم، ونـأمر بما يسخط الله تعالى، وننهى عما يرضي اللــه، ونفسد في الأرض!!

فقــال هرقل حينهــا: والله لقد صــدقتني القول!! والله لأخرجن من هــذه القرية فما لي في صحبتكم خير وأنتم هكذا [1]!!.

كتب عبـــد اللــــه بن المبـــارك إلى الفضـيل بن عيـاض رحمهمـا اللـه حاثًـا على الجهاد في سبيل الله:

يا عابد الحرمين	لعلمت أنك
من كان يخضب	فنحورنا بدمائنا
أو كان يتعب خيله	فخيولنا يوم
ريح العبير لكم	وهج السنابك
ولقد أتانا من	قول صحيح صادق
لا يستوي غبار	أنف امرئ ودخان
هذا كتاب الله	لا يكذبُ [2]

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى:

فمحب الله ورســـــوله عليه الصـــــلاة والســلام يغــار لله ولرســوله عليه الصــلاة والسلام على قــدر محبته وإجلالــه، وإذا خلا قلبه من الغـــيرة لله ولرســـــوله فهو من المحبة أخلى! وإنْ زعم أنه من المحـــبين،

---

1 (?) كتاب: عيون الأخبار – لابن قتيبة -.

2 (?) كتاب سير أعلام النبلاء – للذهبي وكتـاب طبقـات الشافعية – للسبكي.

والدين كله تحت هذه الغيرة؛ فأقوى الناس دينًا أعظمهم غــيرًة!! وإذا تــرحلت هــذه الغـيرة من القلب تـرحلت منه المحبـة، بل ترحل منه الدين وإن بقيت فيه آثاره، وهذه الغـيرة هي أصل الجهـاد والأمر بـالمعروف والنهي عن المنكر، وهي الحاملة على ذلك، فــإن خلت من القلب لم يجاهد ولم يــأمر بالمعروف ولم ينه عن المنكر، ولذلك جعل الله تعـالى علامة محبته ومحبوبتـه: الجهـاد [1].

فيا رب، نشــكو إليك ضـعفنا وقلة حيلتنا وهواننا على الناس!!

أخي: ألم تشتق نفسك إلى أرض الجهـاد وإلى مــوطن العـزة والكرامــة، إلى المنبع الأصيل وإلى الريح النبيل؟ فلم يقم الإسلام إلا بالجهاد، ولم يقم الجهاد إلا بالإسلام.

فلقد نسينا- أو تناسينا- أمر الجهـاد حـتى أصبحنا عالـةً على أنفسـنا في أرض اللـه!! وجعلنا أذلاء ومحتقـــرين بســـبب تفريطنا وجهلنا لهذا الأمر العظيم والخطب الجسيم الـــذي لم يـــأت عبثًا ولا لعبا في حقـــوق

1 (?) كتاب روضة المحبين – لابن القيم -.

الإنســـان؛ بل أتى في كتـــاب الله وســـنة رسول الله ﷺ[2].

2 (?) من كلام مؤلف الكتاب: عبد الجليل الأحمد.

الموعظة العاشرة

قال ابن القيم رحمه الله مبينًا بعض ثمار الصلاة الخاشعة:

«هي (أي الصـــلاة) منهـــاة عن الإثم، ودافعة لأدواء القلب، ومطــردة للـــداء عن الجســـد، ومنــورة القلب، ومبيضة للوجــه، ومنشطة للجوارح والنفس، وجالبة للــرزق، ودافعة للظلم، وناصــرة للمظلــوم، وقامعة لأخلاط الشـــهوات، وحافظة للنعمة ودافعة للنقمــة، ومنزلة للرحمــة، وكاشـفة للغمــة، وحافظة للصــحة، ومفرحة للنفس، ومذهبة للكسل، وممـدة للقـوى، وشـارحة للصـدر، ومغذية للروح، وجالبة للبركـة، ومبعـدة عن الشيطان ومقربة من الرحمن»[1].

وقد روى عن النبي أنه قــال: **«ما من امرئ تحضره صلاة مكتوبــة، فيحسن وضـــوءها وخشـــوعها وركوعها إلا كانت له كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يـأت كبـيرة وذلك الـدهر كله».** وفي حـديث عنه عليه الصـلاة والسـلام أنه

---

[1] (?) كتاب زاد المعاد – لابن القيم -.

قــال: **«من صــلى ركعــتين لا يحــدث فيهما نفسه غفر له ما تقـــــدم من ذنبه»**.

وكــان ابن الزبــير إذا قــام في الصــلاة كأنه عود من الخشوع، وكان يسـجد فتـنزل العصــافير على ظهــره لا تحســبه إلا جــذع حائط!!

وقـــال ميمــون بن مهــران : «ما رأيت مسلم بن يسار ملتفتًا في صلاة قــط، ولقد انهـــدمت ناحية من المســـجد ففـــزع أهل الســوق لهــدمها وإنه لفي المسـجد يصــلي فما التفت».

وكان علي بن الحســين رضي الله عنهما إذا توضأ اصفر لونه! فقيل له: ما هذا الـذي يعتــادك عند الوضــوء؟ فقــال: أتــدرون بين يدي من أريد أن أقوم؟

يقـــول ابن القيم رحمه الله وهو يتحــدث عن فوائد الصلاة الخاشعة:

وبالجملة: فلها (أي للصلاة) تــأثير عجيب في حفظ صــحة البــدن والقلب وقواهمـــا، ودفع المواد الرديئة عنهما، وما ابتلي رجلان بعاهة أو داءٍ أو محنة أو بليـــةٍ إلا كـــان حظ

المصلي منهما أقل وعاقبته أسلم.

وسر ذلك أن الصلاة صــلة بالله عز وجل وعلى قــدر صـــلة العبد بربه عز وجل تفتح عليه من الخــيرات أبوابهــا، وتقطع عنه من الشرور أسبابها، وتفيض عليه مـواد التوفيق من ربه عز وجل.

والعافية والصــــحة والغنيمة والغــــنى والراحة والنعيم، والأفراح والمســرات، كلها محضرة لديه ومسارعة إليه [1].

كـان العبد الصـالح خلف بن أيـوب رحمه الله تعــالى لا يطــرد الــذباب عن وجهه في الصلاة!! فقيل له: كيف تصبر على ذلك؟

فقال: بلغني أن الفساق يتصــبرون تحت السياط ليقال: فلان صبور، وأنا في صــلاتي أقف بين يــدي ربي، أفلا أصــبر على ذبــاب يقع علي [2]!

أخي: الأيام لك مطايـا، فـأين العـدة قبل المنايــــا؟ أين الأنفة من دار الرزايــــا؟! أين العزائم أترضى بالدنايا؟! إن بلية الهــوى لنا

---

1 (?) كتاب زاد المعاد – لابن القيم.

2 (?) كتاب المستطرف – للأبهيشي -.

تشـــبه البلايـــا!! وإن خطيئة الإصـــرار لنا كالخطايـــا!! وســـرية المـــوت لا تشـــبه السرايا!! وقضية الزمان لا كالقضايا، راعي السلامة يقتل الرعايا، ورامي التلف يصـمي الرمايـــا، ملك المـــوت لا يقبل الهـــدايا، يا مستور ستظهر الخبايا، وتكشف الخفايا [1] !

* * * *

1 (?) كتاب التبصرة – لابن الجوزي – (بتصرف).

الموعظة الحادية عشرة

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

سبحان الله رب العالمين! لو لم يكن في ترك الذنوب والمعاصي إلا إقامة المروءة، وصون العرض، وحفظ الجاه، وصيانة المال الذي جعله الله قوامًا لمصالح الدنيا والآخرة، ومحبة الخلق، وجواز القبول بينهم، وصلاح المعاش، وراحة البدن، وقوة القلب، وطيب النفس، ونعيم القلب، وانشراح الصدر، والأمن من مخاوف الفساق والفجار، وقلة الهم والغم والحزن، وعز النفس عن احتمال الذل، وصون نور القلب أن تطفئه ظلمة المعصية وحصول المخرج له مما ضاق على الفساق والفجار، وتيسير الرزق عليه من حيث لا يحتسب، وتيسير ما عسر على أرباب الفسوق والمعاصي، وتسهيل الطاعات عليه، وتيسير العلم والثناء الحسن في الناس، وكثرة الدعاء له، والحلاوة التي يكتسبها وجهه، والمهابة التي تلقى له في قلوب الناس، وانتصارهم وحميتهم له إذا أوذي أو

ظُلم، وذبهم عن عرضه إذا اغتابه مغتـــاب، وسـرعة إجابة دعائـه، وزوال الوحشة الـتي بينه وبين اللــه، وقــرب الملائكة منــه، وبعد شياطين الإنس والجن عنه، وتنافس الناس على خدمته وقضــــاء حوائجــــه، وخطبتهم لمودته وصحبته، وعدم خوفه من المــوت!! بل يفــرح به لقدومه على ربــه، ولقائه لــه، ومصيره إليه، وصغر الـدنيا في قلبـه، وكـبر الآخـرة عنـده، وحرصه على الملك الكبـير، والفوز العظيم فيهـا، وذوق حلاوة الطاعــة، ووجد حلاوة الإيمـــان، ودعـــاء حملة العشر ومن حوله من الملائكة له، وفـرح الكـاتبين به، ودعـائهم له في كل وقت، والزيـادة في عقله وفهمــــه، وإيمانه ومعرفته وحصــــول محبة الله له، وإقباله عليـه، وفرحه بتوبتـه، وهكذا يجازيه بفرح وسرور لا نســبة له إلى فرحه وســـــــروره بالمعصـــــــية بوجه من الوجوه!!

فهذه بعض آثار ترك المعاصي في الدنيا، فإذا مـات (أي العبد الصـالح) تلقته الملائكة بالبشــرى من ربه بالجنــة، وبأنه لا خـــوف عليه ولا حزن، وينتقل من سجن الــدنيا إلى

روضة من رياض الجنـة، ينعم فيها إلى يـوم القيامة، فإذا كـان يـوم القيامة كـان النـاس في الحر والعـــرق، وهو في ظل العـــرش، وإذا انصرفوا من بين يــدي الله أخذ به ذات اليمين مع المتقين وحزبه المفلحين!! ﴿**ذَلِكَ فَضْـلُ اللـهِ يُؤْتِيـهِ مَنْ يَشَـاءُ وَاللـهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ**﴾ **[الجمعة: 4]**[1].

قال أبو نواس، رحمه الله تعالى:

أفنيت عمرك	والكتاب المحصي
كم قلت: لست	ونذرت فيها ثم
حتى متى لا	الحساب شديد [2]

أخي: يا قليل النظر في أمــره! يا غـافلاً عن ذكر قـــبره!! أما نقل المـــوت واحـــدًا واحدًا، وها هو قد أضحى نحوك قاصـدًا، كم سـلب ولـدًا وأخذ والـدًا!! إلى مـتى تصـبح جاهلاً وتمسي مـاردا؟! وعن طريق الهـدى حائـــدًا؟!! وتحث على النهـــوض وما تـــبرح قاعدا!! متى يذوب دمع ما يزال جامدًا؟! يا من إذا قاربه النصح أضـحى متباعـدًا!! لقد نظـرت لنفسك نظـرًا فاسـدًا!! يا نائمًا عن

---

1 (?) كتاب الفوائد – لابن القيم -.

2 (?) ديوان أبي نواس.

خلاصه راقـدًا!! مـتى نـراك لربك سـاجدًا؟! متى تكون لمولاك عابـدًا؟! مـتى تكـون في درب الخير قائدًا [1]؟!

* * * *

[1] (?) كتاب التبصرة – لابن الجوزي -.

الموعظة الثانية عشرة

عن زائدة رحمه الله قـال: «صـليتُ ذات ليلة مع أبي حنيفة رحمه اللـه في مسـجده العشـاء وخـرج النـاس، ولم يعلم أن في المسـجد أحـدًا، فـأردت أن أسـأله عن مسـألة، فقـام يصـلي من الليـل، فـافتتح الصلاة فقرأ حتى بلـغ قولـه تعـالى: ﴿**فَمَنَّ اللهُ عَلَيْنَا وَوَقَانَـا عَـذَابَ السَّـمُومِ**﴾ **[الطور: 27]** فلم يـزل يرددهـا حـتى أذن المـؤذن لصـلاة الصـبح!! وأنـا مـا زلت أنتظره»[1]!!

يا عين فلتبك	ذنبًا أحاط القلب
أين الدموع على	فالنفس للعصيان
هل يا ترى أصحو	أم يا ترى أبقى
كيف القدوم على	أم كيف ألقاه من
قلبي لما يلقاه قد	دمعي جفا عيني
لكن من أرجوه لا	العفو يا رباه

اشترى العبد الصالح أبو عبد الله النباحي رحمه الله جارية سـوداء للخدمـة، فلما

---

1 (?) كتاب إقامة الحجة – للكنوي -.

صارت عنده في منزله قالت له: أتقرأ شيئًا من القرآن؟!! فقال لها: نعم.

فقــالت: اقــرأ عليَّ، فقــرأ عليهـــا، فقـالت: يـا مـولاي، هـذه لـذة الخـبر، فكيـف لـذة النظـر؟! فلمـا جنَّ عليهـا الليل وطأ أبو عبـد اللـه لنفسـه فراشًـا للنـــوم، فقـــالت: أمـــا تســـتحي من مولاك؟! إنه لا ينـام وأنت تنـام؟!! (أي أنه ينبغي لك أن تكون في عبــادة وفي عمل، يقربك منه حتى يغلبـك النـوم، لا أن تتكلــف النــوم وتتطلبــه طلبًــا) ثم أنشدت:

عجبًا للمحب كيف ... جوف ليل وقلبه
إن قلبي وقلب ... طائران إلى مليك
فأرض مولاك إن ... نجاةً وتجاف عن

قــال: ثم قــامت ليلتها تصــلي لله حــتى طلع الفجر [1].

قـــال إبـــراهيم بن الأشـــعث رحمه الله تعالى:

«سمعت العبد الصالح الفضيل بن عيــاض

---

1 (?) كتاب الصلاة والتهجد – لابن خراط -.

رحمه الله ذات ليلة وهو يقـرأ سـورة محمد ويبكي ويردد قوله تعـالى: ﴿وَنَبْلُوَ أَخْبَـارَكُمْ﴾ ويقـــول: وتبلو أخبارنا يا رب؟!! إن بلـــوت أخبارنا فضـــحتنا وهتكت أســـتارنا!! إنك إن بلوت أخبارنا أهلكتنا وعـذبتنا!! ثم يبكي بكـاءً شديدًا [1].

عباد الله: تدبروا العواقب، واحذروا قـوة وبطش المعاقب؛ فإنه مطلع ومراقب، وهو والله طالب غالب.

فيا مشـغولاً بالقصـور يعمرهـا، ولا يفكر في القبـور ولا يـذكرها، يـبيت الليـالي في فكر الــدنيا بســهرها، ويجمع الأمــوال إلى الأمــوال يثمرهــا!! وقع في أشــراك المنايا وهو لا يبصرها، أفٍّ لـدنيا هـذا آخرهـا!! وآهٍ لأخرى هذا أولها ﴿وَلَنْ يُـؤَخِّرَ اللـهُ نَفْسًـا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾[2] **[المنافقون: 11].**

الموعظة الثالثة عشرة

قال ابن القيم رحمه الله تعالى:

«خلقت النـــار لإذابة القلـــوب القاســـية، وأبعد القلـوب من الله القلب القاسـي، وما

---

1 (?) كتاب حلية لأولياء – لأبي نعيم -.

2 (?) كتاب التبصرة – لابن الجوزي -.

ضر عبد بعقوبة أعظم من قســـــوة القلب والبعد عن اللـــــه، وإذا قسا القلب قحطت العين (أي قل بكاؤهـا)، وقسـوة القلب من أربعة أشياء إذا جاوزت قدر الحاجة: الأكـل، والنوم، والكلام، والمخالطة.

وكما أن البـــدن إذا مـــرض لم ينفع فيه الطعام والشراب، فكذلك القلب إذا مـرض بالشهوات لم تنجع فيه المواعظ.

ومن أراد صـفاء قلبـه، فليـؤثر الله على شـــهوته، والقلـــوب المتعلقة بالشـــهوات محجوبة عن الله بقدر تعلقها بها»[1].

وقـــال أبو الـــدرداء : أضـــحكني ثلاث وأبكـــاني ثلاث: أضـــحكني مؤمل الـــدنيا والموت يطلبه، وغافل ليس بالمغفول عنه، وضـاحك ملء فيه ولا يـدري أراضٍ الله عنه أم ساخط عليه، وأبكاني فراق الأحبة محمد عليه الصلاة والسلام وحزبه، وهول المطلع، والوقوف بين يدي الله يـوم تبـدو السـرائر، ثم لا أدري إلى أين أصير: إلى الجنة أم إلى النار[2].

---

1 (?) كتاب الفوائد – لابن القيم -.

2 (?) كتاب عيون الأخبار – لابن قتيبة -.

قيل لابن المبــارك رحمه اللــه: إذا أنت صليت لماذا لا تجلس معنا؟!!

فقال: «إني أذهب فـأجلس مع الصـحابة والتـابعين، أنظر وأقـرأ في كتبهم وآثـارهم، فما أصنع معكم وأنتم تغتابون الناس؟!»[1].

قال ابن الجـوزي: «وقد كـان جماعة من السلف يبادرون اللحظات!».

فنقل عن عـامر بن عبد قيس رحمه الله أن رجلاً قال له: كلمـني. فقـال لـه: أمسك الشـمس!! وقـال ابن ثـابت البنـاني رحمه اللـــــــــه: ذهبت ألقن أبي (أي وهو في الاحتضار)، فقـال لي: يا بـني دعـني، فـإني في وردي السادس.

ودخلوا على أحد السلف عند موتـه، وهو يصلي، فقيل له: أفي هذا الـوقت؟! فقـال: الآن تطوى صحيفتي[2]!!

قال حاتم الأصم رحمه الله تعالى:

«من خلا قلبه من ذكر أخطار أربعة، فهو مغتر، فلا يأمن من الشقاء:

---

1 (?) كتاب سير أعلام النبلاء – للذهبي.

2 (?) كتاب صيد الخاطر – لابن الجوزي -.

الأول: خطر يوم الميثاق: حين قال الله تعـالى: هـؤلاء في الجنة ولا أبـالي، وهـؤلاء في النـــــار ولا أبـــــالي!!، ولا يعلم في أي الفريقين كان!!.

والثـاني: حين خلق في ظلمـات ثلاث: فنودي الملك بالشقاء والسـعادة، ولا يـدري أمن الأشقياء هو أم من السعداء؟!

والثالث: ذكر هـول المطلـع: ولا يـدري أيبشر برضا الله تعالى أو بسخطه؟!!

والرابع: يـوم يصـدر النـاس أشـتاتًا: ولا يدري أي الفريقين يسلك به؟!!

فمحقوق لصـاحب هـذه الأخطـار الأربعة ألا يفارق الحزنُ قلبه»[1].

* * * *

---

1 (?) كتاب التبصرة – لابن الجوزي -.

الموعظة الرابعة عشرة

قال الحسن البصري رحمه الله تعالى:

فضح الموت الـدنيا، فلم يـترك لـذي لبٍّ فيها فرحًا!! رحم الله رجلاً لم يغره ما يرى من كـــثرة النـــاس (أي حولـــه)، يا بن آدم تموت وحدك، وتدخل القـبر وحـدك، وتبعث وحدك، وتحاسب وحدك، وما أكــثر عبد ذكر المــوت إلا رؤي ذلك في عملــه، ولا أطــال عبد الأمل، إلا أساء العمل!!.

حقيق على من عرف أن المـوت مـورده والقيامة موعده، والوقوف بين يـدي الجبـار مشهده أن تطول في الـدنيا حسـرته، وفي العمل الصالح رغبته [1].

وقال الأستاذ مصطفى السـباعي رحمه الله تعـالى: «من تعلق قلبه بالـدنيا، لم يجد لذة الخلوة بالله تعالى».

ومن تعلق قلبه بــــاللهو، لم يجد لـــــذة الأنس بكلام الله تعالى.

ومن تعلق قلبه بالجـــــاه، لم يجد لـــــذة

[1] (?) كتاب الزهد – للحسن البصري -.

التواضع بين يدي الله تعالى».

ومن كـــــثرت منه الآمـــــال، لم يجد في نفسه شوقًا إلى الجنة [1].

أخي: أين المعــــترف بما جنــــاه؟!! أين المعتــذر إلى ربه ومــولاه؟ أين التــائب من خطايـاه؟ أين الآيب من سـفر هـواه؟ فـإن نـــيران الاعــتراق تأكل خطايا الاقــتراف!! ومجانيق الزفرات تهـدم حصـون السـيئات، وميـاه الحسـرات تغسل أنجـاس المعاصي الخطيئات!!

يا حاملاً من الدنيا أثقالاً ثقالاً، يـا مطمئنًـا لابد أن تنتقل انتقالاً، يا مرسـلاً عنـان لهـواه في ميـدان زهـوه إرسـالاً!! كأنـك بجفنيـك حين عرض الكتاب عليك وقد سالا، وعاينت من الأهــــوال كروبًــــا عظامًــــا، وأطلقت الزفـرات حسـرةً ونـدامى، فحـتى مـتى لا ترعوي وإلام [2]؟!

حتى متى؟ ,إلى	وأظن هذا كله
والموت يطلبنا	إن لم يزرنا بكرةً

---

1 (?) كتاب هكذا علمتني الحياة – للسباعي -.

2 (?) كتاب التبصرة – لابن الجوزي -.

إنا لنوعظ بكرةً وكأنما يعنى بذاك
غلب اليقين على حتى كأني قد أراه
يا من يصير غدًا ويفارق الإخوان
إن الأماكن في عقلت مكانا [1]

وكان عمر بن الخطاب يقول:

«لو نـادى منـادٍ من السـماء: أيها النـاس إنكم لداخلون الجنة كلكم أجمعـون إلا رجلاً واحدًا لخفت أن أكون أنا هو!!

ولو نـادى منـادٍ من السـماء: أيها النـاس إنكم داخلـون النـار كلكم أجمعـون إلا رجلاً واحدًا لرجوت أن أكون أنا هو!!» [2] فرضي الله عنه وأرضاه؛ فهو بين الخوف والرجاء.

فيا أخي:

اجعل شعارك قد فاز من جعل
واسلك طريق إخلاص قلبك
وإذا أردت القُرب آثاره [3]

---

1 (?) ديوان أبي العتاهية.

2 (?) كتاب حلية الأولياء – لأبي نعيم -.

3 (?) كتـاب الضـوء اللامع في أعيـان القـرن التاسع – للسخاوي -.

* * * *

الموعظة الخامسة عشرة

قال إبــراهيم بن أدهم: «ليس من علامة الحب أن تحب ما يبغضه حبيبــك، ذم مولانا الــدنيا فمــدحناها!!، وأبغضــها فأحببناهــا!! وزهَّدنا فيها فآثرناها!!

أيها النــاس: وعــدكم الله خــراب الــدنيا فحصنتموها، ونهاكم عن طلبها فطلبتموهــا، وأنذركم الكنوز فكنزتموها، دعتكم إلى هذه الغـــرارة (أي الـــدنيا) دواعيهـــا، فـــأجبتم مسرعين مناديها، خدعتكم بغرورها ومنتكم فانقــدتم خاضــعين لأمانيهــا، تتمرغــون في زهراتها وزخارفهــا، وتتنغمــون في لــذاتها، وتتقلبــون في شــهواتها، وتنبشــون مخــالف الحــرص عن خزائنهــا، وتحقــرون بمعــاول الطمع في معادنها»[1].

بينما كان العبد الصالح محمد بن المنكدر رحمه الله ذات ليلة قائمًا يصـــلي من الليل إذ اســتبكى وكــثر بكــاؤه، حــتى فــزع أهله وسألوه: ما الذي أبكاك؟!!

---

1 (?) كتاب البداية والنهاية – لابن كثير -.

فاستعجم عليهم، واستمر يبكي ولا يقوى على الكلام، فأرســـلوا إلى صـــاحبه العبد الصـــالح أبي حـــازم رحمه الله فـــأخبروه بـأمره، فجـاء أبو حـازم إليه فـإذا هو يبكي فقـــال لـــه: يا أخي ما الـــذي أبكـــاك؟ قد أفزعت أهلك!

فقال: إنني مررت بآية في كتاب الله عز وجل فبكيت، قال: ما هي؟

فقـال: قـول الله تعـالى: ﴿وَبَـدَا لَهُمْ مِنَ اللهِ مَا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِبُونَ﴾ **[الزمــر: 47]**، فبكى أبو حازم أيضًـا معه واشـتد بكاؤهمـا!! فقال بعض أهله لأبي حـازم: جئنا بك لتخفف عنه فزدته!!

ومــا زال ابن المنكــدر جزعًــا من هــذه الآية، ولا سيما إذا تذكر المـوت، فقيـل لـه: ولم تجـزع؟! فقـال: أخشـى آيـة من كتـاب الله عــز وجــل: **﴿وَبَدَا لَهُمْ مِنَ اللــهِ مَـا لَمْ يَكُونُوا يَحْتَسِــبُونَ﴾** فأنــا أخشــى أن يبدو لي من الله ما لم أكن أحتسب [1].

---

1 (?) كتاب حلية الأولياء – لأبي نعيم -.

إذا ما خلوت الدهر خلوت ولكن قل
ولا تحسبن الله ولا أن ما تخفي
لهونا عن الأيام ذنوب على آثارهن
فيا ليت أن الله ويأذن في توباتنا
أقولُ إذ ضاقت وحلت بقلبي
لطول جنايتي هلكت وما لي في
وأغرق في بحر وترجع نفسي تارة
تُذكرني عفو فأحيا وأرجو عفوه
وأخضع في قولي (1)

فيا أخي:

يا من لا يـرى من توبته إلا الوعـود، فـإذا تـاب فهو عن قـريب يعـود، أرضـيت بفـوت الخـير والسُّـعود؟!! أأعـددت عـدة لـنزول الأخدود؟!! أما علمت أن الجوارح من جملة الشـهود؟! تالله، إنَّ حـوض المـوت قـريب مـــــورود، والله ما الـــــزاد في الطريق بموجود!! والله إن القيامة تشيب المولــود، والله إنَّ العمر محسـوب معـدود، والوجـوه

---

[1] (?) للشاعر: حسن الأندلسي.

غدًا بين بيضٍ وسودٍ [2].

* * * *

---

[2] (?) كتاب التبصرة – لابن الجوزي -.

الخاتمة

وبعد أخي: علك اســـتفدت من هـــذه المواعظ الإيمانية الـــــتي تزيد الإيمـــــان، وتبعدك عن الذنوب والعصـيان، وتقرِّبك من الواحد الديان، وتجعلك كمولـود جديد خـرج على هذه الدنيا الدنيئة فجـدّ وشـمّر للإقلاع عن السيئات، وعزم على زيـادة الطاعـات، وحلاوة المناجاة في ظلام الخلوات.

فقد أحببت أن تكون هذه الرسالة وصالاً من القلب إلى القلب، وحــادي الأرواح فيما بيننا هو الإيمان والسير على نهج الصـالحين وأهل الإحسان.

وأسـأل الله العلي القـدير أن يغفر لنا ما قـــدمنا وما أخرنا وما هو به أعلم منـــا، فهو المقـــدم وهو المـــؤخر وهو على كل شـــيء قدير.

إخواني: التوبة التوبة قبـل أن يصـل إليكم مـوت النوبـة، فيحصـل المفـرط على الندم والخيبة، الإنابـة الإنابـة قبـل غلـق بـاب الإجابـة، مـا أحسـن قلـق التُّواب! مـا أحلى قـدوم الغيـاب! مـا

أجمل وقوفهم بالباب! كان بعض الصالحين يقول:

إن الملوك إذا ... في رِقهم عتقوهم

وأنت يا خالقي ... قدِ شبتُ في الرق

رياح الأسحار تحمل أنين المذنبين، وأنفاس المحبين، وقصص التائبين، ثم تعود بردِّ الجواب بلا كتاب.

ولو قام المذنبون في هذه الأسحار، على أقدام الانكسار، ورفعوا قصص الاعتذار مضمونها: ﴿يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ **[يوسف: 88]** لبرز لهم التوقيع عليها: ﴿لا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ **[يوسف: 92]**.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

ابن ثابت

المجاهد

14/12/1422

هـ

* * * *

هـ

أهم المراجع للكتاب

1- كتاب الفوائد – للإمام ابن القيم.

2- كتــاب صــيد الخــاطر – للإمــام ابن الجوزي.

3- كتاب حلية الأولياء – للإمـام أبي نعيم الأصفهاني.

4- كتاب التبصرة – للإمام ابن الجوزي.

5- كتاب مـدارج السـالكين – للإمـام ابن القيم.

6- كتاب إحياء علوم الدين – للغزالي.

7- كتـاب طريق الهجـرتين – للإمـام ابن القيم.

8- كتـــاب الرِّقة والبكـــاء – لابن قدامة المقدسي.

9- كتـــاب ســـيرة عمر – للإمـــام ابن الجوزي.

10- كتاب إقامة الحجة – للكنوي.

11- كتاب المستطرف – للأبهيشي.

12- كتاب الزهد – للحسن البصري.

13- كتــاب ســير أعلام النبلاء – للإمــام الذهبي.

14- كتــاب محاســبة النفس – لابن أبي الدنيا.

15- كتـــــاب التـــــوابين – لابن قدامة المقدسي.

16- كتاب وفيات الأعيان – لابن خلكان.

17- كتــاب بحر الــدموع – للإمــام ابن الجوزي.

18- كتــاب منهــاج القاصــدين – للإمــام أحمد المقدسي.

19- كتاب مفتـاح دار السـعادة – للإمـام ابن القيم.

20- كتـــــاب العزلة – لأبي ســـــليمان الخطابي.

21- كتــاب استنشـــاق نســيم الأنس – للإمام ابن رجب.

22- كتــاب عقـــود اللؤلؤ والمرجـــان – لإبراهيم بن عبيد.

23- كتــاب صــفة الصــفوة – للإمــام ابن الجوزي.

24- كتاب عيون الأخبار – لابن قتيبة.

25- كتــاب روضة المحــبين – للإمــام ابن القيم.

26- كتاب طبقات الشافعية – للسبكي.

27- كتاب زاد المعاد من هدى خير العباد – للإمام ابن القيم.

28- ديوان أبي نواس.

29- كتاب الصلاة والتهجد – لابن خراط.

30- ديوان أبي العتاهية.

31- كتـــاب هكـــذا علمتـــني الحيـــاة – للسباعي.

32- كتــاب البداية والنهاية – للإمــام ابن كثير.

33- كتاب الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع – للسخاوي.

الفهرس

المقدمة..................................6
الموعظة الأولى..........................8
الموعظة الثانية.........................11
الموعظة الثالثة.........................14
الموعظة الرابعة........................17
الموعظة الخامسة......................20
الموعظة السادسة......................23
الموعظة السابعة.......................25
الموعظة الثامنة.........................28
الموعظة التاسعة.......................30
الموعظة العاشرة......................34
الموعظة الحادية عشرة..............37
الموعظة الثانية عشرة...............40
الموعظة الثالثة عشرة...............42
الموعظة الرابعة عشرة..............45
الموعظة الخامسة عشرة...........48
الخاتمة...................................51
أهم المراجع للكتاب...................53
الفهرس...................................55

* * * *